

# توبة سامر

قصة من الواقع

الطبعة الأولى  
مؤسسة عين



لبنان- طرابلس  
مضرق عزمي- بناية المكاتب  
البريد الالكتروني: [khaled@affonline.com](mailto:khaled@affonline.com)

-1-

إصدارات عفيف التربوية

# توبة سامر

قصة من الواقع

مع الدكتور  
خالد طنبوزه الحسيني

بقلم الأستاذ  
عمار ناظم صالح



بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه الذي  
اصطفى وبعد،

عالمٌ ماديٌّ صرفٌ، ضعفت فيه القيم الأصيلة بل  
تلاشت، وانتشرت فيه الرذيلة وحُوصرت فيه الفضيلة،  
محيطه مائج وسماؤه ملبدة بغيوم المكر والإنحلال..  
والوصول فيه الى شاطئ السلامة يحتاج الى مكابدة وصبر  
وعزيمة وعمل جاد ودؤوب من الوالدين والمربين ومن  
كل غيور على الشباب.

هذه القصة القصيرة التي بين يديك واحدة من  
مسلسل طويل، تقع يومياً في شتى بقاع العالم، ضحاياها  
شباب بعمر الورود، تنكبوا الطريق ووقعوا في فخاخ  
الرذيلة التي نصبها لهم شياطين الإنس والجن، فشابوا  
على ما شبوا عليه وضاعت حياتهم وخسروا الدنيا  
والآخرة.. إلا من يسر الله تعالى، أستاذاً فاضلاً ومربياً  
حريصاً كراوي هذه القصة التي وقعت حقيقة فكان هو

المنقذ، ولمعرفتي بالمؤلف وحرصه ومتابعته وغيرته، أعلم أن لديه العديد من القصص والأحداث التي كان هو بطلها، لكنه لتواضعه لا يذكر ذلك ويتركه لعلام الغيوب الذي لا تخفى عليه خافية (نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً).

جزى الله تعالى الدكتور خالد طنبوزه الحسيني كل خير وأكثر من أمثاله خلقاً وجدية وتخصصاً، حيث تخصص في الدكتوراة الأولى بالتربية الجنسية وبرامجها الشرعية حتى أصبح مدرساً لذلك، في مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً التابع للاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية، وزيادة في الخير تخصص بالدكتوراة الثانية بالعلوم الشرعية، فخلط السمن بالعسل والنور بالنور.. أكثر الله من أمثاله ونفع الأمة وشبابها بعلمه وعمله.

والحمد لله رب العالمين

الدكتور عبد الحميد القضاة

المدير التنفيذي لمشروع وقاية الشباب



## الفصل الأول

### - ١ -

سامر، فتى في ريعان العمر، تكتنفه الحيوية، ويكبر في نفسه الأمل، شأنه شأن باقي الفتيان، الانطلاق، والعزيمة، والاعتداد بالنفس، تربي في كنف عائلة، لم تنظر إليه يوماً إلا أنه فتى صغيراً، ربه على شيء من الدلال الممزوج باللامبالاة، وعدم الاكتراث، وباستصغار ما يمكن أن تخبئه لهم الأيام.

نجح في الشهادة المتوسطة، وانتقل إلى الصف العاشر، تعرف على بعض الرفاق في هذا الصف، وهم من كان لهم الأثر في تغير شخصيته وتبدها إلى مسار لا يُرضي، وقاده الاختلاط في المدرسة لتعميق علاقته برفيقات الصف، ساعده على ذلك، مجاورتهن له بالمنتجع البحري

حيث يقضي هو وعائلته فصل الصيف.

العنفوان والرجولة، عنوان لشخصية سامر المنطلقة، فهما يسريان في نفسه مسرى النار في الهشيم، فقد بلغ مبلغ الرجال من سنة ونيف، ومنذ ذلك الحين تبدلت شخصيته، ولم يعد ذلك الطفل الذي يطيع الأوامر كما يشاء الآخرون، فقد أصبح رجلاً يتمتع بشخصية مستقلة، لا سبيل لأحد عليه، ولا يمكن أن يصادر قراره أياً كان؛ حتى لو كانا والداه، فهو على درجة عالية من الاعتداد بالنفس، مما جعله مستقلاً بقراره وإدارة نفسه..

لم يكن والد سامر إلا رجلاً من أولئك الذين يهتمون فقط بتلبية ما تطلبه العائلة من الحاجات، رجل حنون كريم، قاده ذلك أن يكون مندفعاً باتجاه عائلته إلى أبعد الحدود، فلا يمكنه أن يرفض طلباً لأحد، سيما وأنه ذاق طعم الحرمان سابقاً، ما جعل ذلك ينعكس على نفسه، كرماً وعطاءً وإنفاقاً على العائلة إلى أبعد المستطاع، كيف لا وقد أفاض الله عليه ببجوحة من الرزق نقلته من حال إلى حال، فهو مدير أعمال لأحد المكاتب التجارية، لبت تفريج حاله واغنته عن سؤال الناس، سيما وأنه

يتابع دراساته العليا، طامحاً أن يتبوأ مستقبلاً المراكز التي تساعده على بلوغ ما يهدف إليه.

أما والدة سامر فهي امرأة طيبة، تعيش على سجيتهما الفطرية، ترعى أبناءها بالدلال وتلبي رغباتهم دونما تردد، فهم فلذات كبدها وقطع ثمينة من نفسها. كانت ولا تزال تلك المرأة التي ترغب في الحياة، فتقبل عليها بشغف، وتغترف منها بنهم. زادت متطلباتها، فالفسحة الصيفية لها اعتبار، وأفضل مكان هو شاطئ البحر في إحدى المنتجعات السياحية المترامية جنوب مدينة طرابلس، قريباً من بلدة القلمون الساحلية.

لم تكن رغبات أم سامر إلا أوامر يليها أبو سامر رغبة وحباً، وهي الزوجة الجامعية المثقفة التي ضحت لأجله ليكون من أسعد الناس.

ساعات العمل الطويلة تحتاج إلى أوقات راحة، وكان المنتجع، فرصة ليخلي والد سامر عن كاهله أتعاب العمل المضني ليخلد إلى ساعات راحة ضرورية، ينسى فيها أوقات الجدل المقيت، وضجيج الأسواق المتعبة.

-٢-

أمضى سامر العام الدراسي متأرجحاً متقلباً بين نجاح خجول وخوف من الرسوب فرفاق السوء بدأت تؤثر على شخصيته، حيث التراجع بات واضحاً في أدائه الدراسي، فمن النتائج الجيدة التي حققها في الصف التاسع، إلى نجاح خجول في الصف العاشر أمكنه أن يتجاوز على استحياء الصف العاشر إلى الصف الحادي عشر..

أخذت مسيرة حياته تتبدل، شيئاً فشيئاً، فبيئته المنزلية المعروفة بالبيئة التقليدية، والتي تقيم شعائر الله من باب العادة، لم تستطع أن تكتنف شاباً مقبلاً على الحياة بسجية اللامبالي سوى تحقيق رغبات فرضتها ظروف الاختلاط والتعرف إلى رفاق السوء، ثلثة من الرفاق استطاعت أن تكون الموجه الأساسي لحياته، بديلاً عن والد مشغول، ووالدة بسيطة حنون رغم حصولها على شهادة جامعية، إلا أنها لم تخبر الحياة على حقيقتها.

كان سامر المدلل يكبر وتكبر نفسه المتمردة على التقاليد والقيم، حيث تحدّثه دائماً بأن كل ما تعلمه في

الكتب هراء وتأخر.. وكل ما ورثه من بيئة أسرته هرطقة لا قيمة له.. الحياة هناك.. حيث يرتع الرفاق ويمرحون، دنياهم أغنية نافرة، وجليسهم فتاة سافرة، ومجالسهم المقاهي ونوادي النت ومفرشهم الطرقات يتسكعون بها حيث يشاؤون.

بدأ الخطر يطرق قلب سامر بقوة، وفي غفلة منه، اخترق هذا القلب شعوره بالرجولة، ولكن مفاهيم هذه الرجولة عنده مظاهر ورثها من الرفقة الحائرة، سيجارة ينفخ فيها.. ليشعر بالعظمة والكبرياء، أدمن عليها فأحرق قلبه، تسريحة شعر أجنبية، ولباس يوحي بأنه مختلف عن ما حوله، فتحة على الصدر، وسلسال من الفضة على عنقه، تغيرت نفسه، فتبدل مظهره، وأصبح لباسه عبارة عن تقليد أعمى للباس المتسكعين في طرقات الليل.. الذين يبحثون عن طريدة شاردة ليلتهموها بدون رحمة؛ همم الوحيد، أن يلفت نظر رفيقته التي وطد علاقته بها، ونظر المعجبات من رفيقاتها اللاهثات وراء سراب المتعة المتوهمة.

هذا التبدل بنفسية سامر ومظهره، جعله قاب قوسين

أو أدنى من مشكلة لا يعلم مداها إلا الله تعالى، انقاد إليها انقياد المأخوذ الذي لا يلوي على شيء، وهو الشاب الذي اختار طريق الفساد طوعاً ودون وعي لمسؤولياته، همه أن يرضي نزواته الغريزية، ويشبع نهمه الذي يضغط عليه ليقوده إلى سبل الحرام من كل أبوابه، كل هذا والوالدان يقران بسلوك ولدهما دون اعتراض، أو ربما اعتراض يجري على استحياء، يوصل الفتى المدلل وأهله إلى نوع من المشادة الكلامية تنتهي بسكوت الوالدين على مضمض، وإصرار الابن على أنه أصبح راشداً لنفسه واعياً لما يقوم به تماماً.

### -٣-

كان الصيف الذي يسبق الصف الحادي عشر، بمثابة التحول الخطير في حياة سامر، ففي المنتجع هناك، وطن معرفته بالرفيقات اللواتي لا يدركن أهداف حياتهن، سوى نظرة إعجاب من شاب يأخذ بألباب قلوبهن، أو حديث ممتع يراودهن فيه الشيطان عن أنفسهن، فيرغبن باللقاء، ويغتمن الفرص لرمي حبال مكرهن المقنع بالغنج والدلال للإيقاع بالشباب. ومع تطور العلاقة

بين سامر وإحداهن، صارت الأمور تجري على غير ما يرضي الله تعالى، لقاءات متعددة، ورحلات مشتركة، وصحبة دائمة، ما زاد للنار اضرامها وللنفوس اشتعالها وللرغبات شدتها، وطَّنها في نفس سامر ميل شديد لرغبات جنسية قاتلة في غير محلها، وبدأ يغتتم الفرص لينال من فتاته المنقادة إليه عبر قبلة عابرة أو لمسة حانية، تطفئ ظمأه، وتروي غليل نفسه، ولكن طريق الشيطان سبيل الساقطين الذي لا ينجو منه إلا أولي الهمة والعزم من الرجال، الذي مكَّن نفسه بعصمة التزود بآيات الله، واحتراز الاقتراب من حماه، وتمكين القلب من منازعة الشهوات بكثرة الذكر والصلوات، وكانت هذه الحالات بعيدة كل البعد عن سامر الذي كان لا يرى في نفسه سوى شعلة نار من شهوة متوقدة يريد إطفاء غليلها بأي طريقة كانت.

تمكن حب الفتاة من نفس سامر إلى حد لا يمكن التراجع معه، فقد كان يراها كل دنياه، ومفاتها التي كان تبديها عن قصد، كانت سبيلاً لإفساد قلبه، الذي تمكنت منه الشهوات دون رادع، وتمر الأيام ثقيلة على نفسه، فقد كان يتحين الفرصة المناسبة ليرضي نزواته العابرة،

حتى كان ذلك اليوم المشؤوم، حيث اضطرت عائلته لترك المتجّع ترافق ذلك مع خلو بيت الفتاة من أهلها، وكانت فرصة سانحة قاتلة ليلتقي سامر بها دون رقيب إلا الله الذي خلا قلبه منه، فلم يعلم أن الله يرى، والله تعالى بصير بالعباد.

وفي ساعة من الغفلة، التقى بالفتاة في البحر فواعدها وواعدته، على رغبة منهما.

- هل يمكنني أن أراك في الشاليه؟

- لماذا؟

- أود أن أحدثك بأمر خاص.

كان هذا الحوار الصغير كفيلاً بأن يقود الاثنين إلى مهاوي الرذيلة، وفعلاً كان اللقاء، وهناك، اقترفت نفس الفتى إثماً مبيناً فوقع في هوة الزنا، وقد أغلق على قلبه منافذ الخشية من الله.

وتتوالى اللقاءات المحرمة، مرات ومرات، وبدأت رغبته تزداد، فهو لم يكتف بواحدة، بل تعدى ذلك لأن يواعد خمس فتيات، كل على انفراد، في مطبات عجيبة،

غريبة، يواعد الواحدة دون الأخرى، أشبع نفسه  
بالرغبات الجسدية إلى أبعد الحدود، ولكن..

هل استقرت نفس الفتى بعد كل هذا؟

شعور غريب، كان يراوده بعد كل عملية آثمة يقوم  
بها؛ شيء داخلي يتحرك في نفسه، رادع لم يجد له جواباً.  
شعور بالذنب المخفي يتحرك في أعماق نفسه المتعبة، ربما  
تتحرك فيه الفطرة الإيمانية دون أن يحسب لها أي حساب،  
وخصوصاً عندما يرى بعضاً من رفاقه في طمأنينة  
يحسدهم عليها، كان يسائل نفسه في كثير من الأحيان:  
إلى أين؟ وماذا بعد؟ ها أنذا أفرغت كل ما في جعبتي،  
ولكنني أشعر بضيق يعذبني! كان يشعر أنه بحاجة إلى  
حضن دافئ يرشده، وصوت يكتفه بالنصيحة وصدق  
الكلام، رفاق السوء لم يجد فيهم سوى الحاجة الرعناء  
المادية التي تطفئ نار غريزته، وتتوالى تساؤلاته يوماً  
بعد يوم؛ أين الاطمئنان الروحي الذي أنشده؟ حالة من  
الضياع كانت تحتزنها نفسه دون اهتداء لطريق الخلاص.  
لقد باتت العلاقة المحرمة شيئاً من الروتين الذي أخذ ينفر  
منه، فالحرام لا طعم له ولا لون سوى أنه يوقع صاحبه

في اضطراب نفسي لا يدري إلى أين يوصله، السكينة فيه مفقودة، والمودة غادرت عشها لتغوص في أعماق وطر رخيص.

التقى بالفتيات مرات عدة، وكان في كل مرة يشعر بالابتعاد عنهن والنفور منهن، فقد بتن في نظره تلك الرخيصات اللواتي يحتقر فيهن وضاعتن، وربما كان يشعر أنه السبب في ضلال بعضهن، الأمر الذي قاده إلى نوع من الانكفاء يحاول أن يراجع نفسه مراجعة ذاتية عساه ولعله يهتدي الطريق.

رسب سامر في الصف الحادي عشر، ما شكل له صفة قاسية، أهل سامر لاحظوا عليه التغير في الحال دون أن يكون لهم دراية بالأسباب، ولم يحاولوا يوماً أن يلجوا إلى قلبه الذي كان يتوق أن يطرق بابه أحد، كل ما هنالك سؤال من الأهل لا يعدو كونه استفسار عن الحال ونصائح بالدرس والاجتهاد.

## — ٤ —

لم يجد سامر القلب الواعي الذي يثق به، كان يعذبه ردة فعل والديه الذين لم يستطيعوا أن يكونوا يوماً ملجأً

آمناً يلج إليه ، لم يسمع منهم نصيحة واحدة دون تقرير .  
 حالة من القلق النفسي بدأ تجتاح قلب سامر ، واعتزته  
 حالة من الانطواء القسري الذي فرض نفسه عليه ، أصبح  
 عصبياً ينفر من أي جواب ، عدوانياً يكره حتى نفسه ، فما  
 مر به انجلت غماته في نفسه ، وأدرك سوء عاقبته بعدما  
 علم جزاء ذلك في الدنيا قبل الآخرة ، وها هو يعيشها  
 الآن ، لقد سمع الكثير عن الأمراض التي تصيب الإنسان  
 من المعاشرة غير الشرعية ، هل يا ترى يعاقبه الله فتصيبه  
 طامة من هذه الأمراض ؟ وهل يجتاحه الإيدز كما اجتاح  
 من قبله من جراء هذه العلاقات المحرمة ؟ وهل سيتركه  
 الله تعالى دون عقاب في الدنيا والآخرة ؟

امتلاّت نفسه بسيل من التكهنات والترقب المسيطر  
 على روحه دون جدوى ، لمن يفتح قلبه ؟ ومن يمكنه أن  
 يأخذ بيده لينتشله من الهاوية ؟

خفقُ إيماني خافت بدأ يتسلل داخل روحه بعد  
 انطفاء ، وشبح من المخاوف كان يقوده نحو بصيص من  
 النور يستطيع أن يُخرج بها نفسه من ظلماتها ، حتى كان  
 ذلك اليوم الذي اصطحبه بعض رفاقه إلى رحلة جبلية

ترفيهية مع مجموعة من الشباب، وهناك التقى بالأستاذ والمربي الفاضل.. الذي كان له الأثر الواضح في خروجه من أزمته، وهو العامل في حقل التربية والمتخصص في التربية الجنسية عند الشباب.

كان الأستاذ باسم المحيا، حلو المعشر ارتاح له قلب سامر، تقرب إليه وخصوصاً بعدما علم أنه ناشط في الإرشاد الطلابي، وله باع طويلة في معالجة مشاكل الطلاب والشباب.



## الفصل الثاني

-٥-

وقف الأستاذ بين مجموعة الشباب متحدثاً في مسائل التربية وتفرعاتها، متحدثاً عما يقع به الشباب في هذه الأيام من مشاكل يفشلون في الخروج منها خاصة مع ندرة المربين ومن يحسن التصدي لهذه المشاكل، فالأمور في بيئتنا بلغت مبلغاً صعباً، صعب التصدي لها بالإمكانات الموجودة لدينا..

انطوت مداخلة الأستاذ على كثير من الوعي، فلم يتطرق إلى مشاكل الشباب بشكل مباشر، وبعد الحديث توجه إلى الموجودين قائلاً بلطف ظاهر:

- أرجو من كل واحد فيكم أن يمسك بورقة وقلم،  
ويسجل ما يواجهه من مشاكل تعترضه في حياته.

- ابتسم الجميع.. وفعلاً بادروا بتسجيل ملاحظاتهم  
المختلفة، على أوراق خاصة، سلموها للأستاذ ثم انصرفوا.  
في المساء عاد الأستاذ إلى بيته، ثم تفرغ إلى الأوراق  
التي بين يديه، وأخذ يتصفحها ورقة ورقة .

لفت نظره ورقة لم يسجل عليها اسم صاحبها  
ولكنها كانت مختلفة عن الأوراق السابقة، تفحصها  
جيداً، وأصابت الأستاذ حالة من الذهول جعلته يعيد  
القراءة عدة مرات، فقد كان الكلام فيها صادماً وقد  
حوت بها معناه العبارات الآتية :

- «لقد عاشرت خمس فتيات، وأدمنت على الزنا، أنا  
ضائع ولا اعرف سبيلاً للخروج..»

أصابت الأستاذ حيرة أخذت بلب عقله، واعترفته  
حالة من الدهشة والحيرة متسائلاً في نفسه:

- هل يمكن أن يكون صاحب الورقة مماًزحاً لي،  
ويريد أن يشغل بالي؟ أم أنه صادق فعلاً؟ إذا كان صادقاً

فتلك مصيبة! فالشباب الموجودون لم يتجاوز عمر الواحد فيهم الثامنة عشرة من العمر، وهذه طامة في أن يُقبل أحدهم في مثل هذا العمر على مثل هذه العلاقات.

لَمْ لا يفتح الأهالي قلوبهم لأبنائهم؟ لَمْ لا يبحثون عن مشاكلهم ويقدرّون هواجسهم؟ أسئلة كثيرة راودته قبل أن يخلد إلى نومه داعياً ربه بالستر والعافية لهذه الأمة ، مستغفراً منيباً على أمل أن يكون ما قرأه مجرد مزاح ليس إلا!!

## - ٦ -

مرت الأيام، وصورة الرسالة لم تغادر بال الأستاذ، كم كان يتمنى أن يكتب الله له لقاء بصاحبها، فيجعل على يديه لهذا الإنسان خروجاً من مصير مظلّم.

وشاء الله تعالى أن يلتقي سامر بالأستاذ ذاته، في المدرسة المنتسب إليها هذا الشاب، كان الأستاذ يشك أن سامر هو صاحب الرسالة، ولأنه غير متأكد أسرها في نفسه، ابتسم الأستاذ لسامر، وسلم عليه بحرارة المشتاق، غير أن سامر لم يكن قد خرج من حالته المستعصية بعد، وربما وجد فرصة ثانية ليكلم الأستاذ بمشاكله، فحاجة ملحّة جداً بعد صراع داخلي مرير.

في هذه الفترة كان سامر يراجع نفسه كثيراً، ويختلي في الليل وحيداً، يفكر فيم آل إليه، من وقوع في الحرام، ورسوب دراسي، وفشل في التفاعل الاجتماعي، وما كان يؤرقه أكثر هو ذلك الخوف الداخلي من عقاب الله تعالى له، في أن يصيبه مرض يودي به ويوصله للنهاية. كم بكى في لياليه الحالكة دون أن يدري به أحد، كم سهر هذه الليالي معاتباً نفسه على غيها! كم وكم وكم! حتى وصل به الأمر إلى تدهور صحي وكآبة لاحظها عليها الكثيرون، وعندما كان يتعرض للسؤال عن حاله كان ينفر غاضباً

- اتركوني وشأني لا علاقة لكم بي.

ثم يمضي مخلفاً في مآقيه دموعاً حرّى يخفي وراءها مأساته التي قد لا يفهمها أحد.

سلم سامر على الأستاذ بحرارة مماثلة، وكأنه يقول :

- ها أنت، كم كنت أبحث عنك!

من خلال لغة الوجه والجسد، شعر الأستاذ بهموم سامر فسأله مطمئناً عن حاله :

- طمئني عن أحوالك، ألسنت من التقيته يوماً في

رحلة جبلية؟

لكن سامر لم يجبه عن سؤاله، بل بادره بالقول وكأنه يريد أن يفتح معه الحديث مجدداً، أو يعلمه أنه صاحب الورقة الغريبة : إن إختبار الإيدز يكلف ثمانية وثلاثين ألف ليرة لبنانية

فهم الأستاذ أن سامراً أجرى فحصاً لمعرفة ما إذا كان قد أصيب بهذا المرض بسبب سقوطه في أجواء الزنا..

سامر بحاجة إلى احتضان، وبحاجة إلى قلب حنون يحتويه، ويتفهم مشاعره، لقد ايقن الأستاذ في قرارة نفسه أن سامر على طريق توبة نصوح، فأحب مساعدته ودار الحديث بينهما عن التوبة والتائبين، عن شباب وقعوا في مهاوي الزنا ثم قاموا، عن تلك المرأة الزانية التي صدقت توبتها فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلن توبتها صادقة، وكثير من الحالات التي مرت والتي يمكن أن نأخذ منها دروساً وعبراً.

ارتاح سامر للحديث مع الأستاذ، فقد وجد ضالته المنشودة في مرب فهم معنى التربية، لم يكن يوماً يجرؤ على التصريح بحاله لأحد خوفاً من الفضيحة، إلا أنه شعر هنا أنه في مأمن فأراد أن يُفرغ ذاته في حديث طويل جداً مع

الأستاذ استمر لساعات وساعات.. أفرغ سامر خلالها كل ما في جعبته، باكياً نادماً على حاله مستعداً للرجوع إلى طريق الحق والهداية. وقد أوضح أن نتائج التحليل المخبري كانت سلبية وأنه بفضل الله تعالى لم يحمل فيروس الإيدز..

طلب الأستاذ من سامر أن يخبر والده بحاله، لكن سامر رفض بشدة، خوفاً من أن تنهار صورته في نفس أبيه، وأن يتسبب له بغضب ثقيل، وهنا توجه إليه الأستاذ قائلاً:  
- أنت الآن صادق في توبتك يا بني، ولكنك قد تضعف أمام مغريات جديدة.. لست أدري.. لا بد أن تتغير قبل ذلك، لا بد.

افترقا، على أمل اللقاء مجدداً، وفي نفس كل منهما حالة من الرضا لما توصلا إليه، وبقي على سامر طريق العودة الصحيحة.

## -٧-

لم يهدأ بال الأستاذ، فسامر أمانة بين يديه، والأمانة تقتضي أن يخبر والده بالأمر، ولكن الأمر فيه حرج شديد، وهو بالغ الحساسية من ناحية العلاقة مع الابن،

وربما مع الجيران ومع كثيرين لهم صلة بالموضوع بصورة أو بأخرى.

استخار الله عز وجل ، فإذا به يرى نفسه أمام دار الوالد. كان الأمر صعباً جداً، من أي مدخل يدخل إليه؟ وكيف يبدأ الحديث معه؟

- السلام عليكم، قال مبتسماً متودداً للوالد الذي رحب بالأستاذ إثر موعد طلبه منه ورضي به الوالد على الفور..

- إنك في دارك، أجاب بوجه مشرق يعبر فيه عن مدى سروره بقدوم شخص طالما سمع ابنه يردد اسمه بين الفينة والأخرى.

لم يجد الأستاذ حرجاً في أن يبادره الحديث ليكسر جليد التفاعل بينهما متودداً، خافضاً جناح الاحترام ليجد فرصة مناسبة يستطيع من خلالها أن يصل إلى غاية صعبة وربما تكون من أصعب ما يمكن أن يبلغه مرب أو مرشد.

- التربية ذات شجون كثيرة في هذه الأيام، البيئة المضطربة، الاحتكاك الكبير بين الناس، الاختلاط..

عقبات كبيرة تؤثر على تربية الأبناء.. كلمات استطاع الأستاذ أن يدخل من خلالها في صلب الموضوع .

كان الوالد يستمع بإنصات إلى الكلام الذي توسع فيه، سارداً بعض الأمثلة من التاريخ والواقع. توقف الوالد قليلاً ليبين أنه يتبع أسلوباً واحداً في التربية مع أبنائه، ولا يراعي بذلك مسألة العمر والبيئة والاعتبارات الأخلاقية الأخرى.

هنا، صمت الأستاذ هنيهة، وقد لمس في الأب شيئاً من التجاوب وكأنه أدرك أنه جاء يكلمه بشأن ابنه فسأل مستفسراً:

- أستاذ أنت جئت لغاية بشأن ولدي.

أجابه، باقتضاب:

- هل تريد أن تنقذ ولدك؟

طارت في عين الوالد دمعة خائفة، فضحت كبرياء الوالد، وهنا استرسل الأستاذ في حديث طويل، كانت لحظات صعبة ومحرجة، يتلطف فيها بالحديث شارحاً أسباب المشكلة

ثم نظر إليه قائلاً :

- احمد الله تعالى أن ولدك لم يصب بمرض جنسي..  
وأن الله تعالى لم يفضحه على ألسنة الناس، فتلاحقه  
نظراتهم على مدى حياته..

كانت الكلمة كفيلة بأن توقظ الأب من سبات  
فكري، وهو يمسك رأسه بكلتا يديه ماسحاً شعره  
الأبيض، تخونه دموعه فترة ويخفيها فترة أخرى. ثم يردف  
الأستاذ قائلاً :

- احتضن ولدك وكن رفيقاً له.

وانتهى اللقاء، دون أن تنتهي القصة، قام الوالد بلقاء  
ولده، تصارحا وتصافيا، بعدها قرر الابن متابعة دراسته،  
وبعد يومين التقى الوالد والابن بالأستاذ، كانت دموع  
الوالد هذه المرة تفيض فرحاً وسعادة..

- الحمد لله لقد استعدت ولدي، الحمد لله لقد  
استعدت ولدي.

- ٨ -

كانت هذا الأحداث كفيلة بأن تثبت سامر على

توبته، فقد خرج من رفقاء السوء نهائياً، إلى رفاق صالحين، دروهم المسجد، وطريقهم النور، فتبدلت حياته إلى حرص على دينه وأصبح من رواد المسجد، لا تفوته صلاة الفجر حاضراً، كانت توبة صادقة، تبدلت فيها معايير شخصيته، ونظرته إلى ذاته.

صمم على متابعة الدراسة بنجاح، وأنهى المرحلة الثانوية، حاصلاً على تقدير جيد في الشهادة الرسمية، درس الطب متفوقاً، ثم خطب فتاة صالحة، تزوجا.

يقول الأستاذ: «بعد فترة طويلة، قابلته صدفة، رأيته يمسك بيد ولده، ابتسمنا ولم نتكلم بأدنى كلمة، ولكن...

تكلمت أعيننا. وحمدنا الله بصمت

## -٩-

هذه قصة واقعية حقيقية، حصلت قبل عشرين عاماً، قصة من مئات القصص.. قصص شباب ضائع حائر، ضل طريقه وهو بحاجة لحنان الوالدين ووعي المرين، شباب يحتاجون لقلوب تفتح لهم ليتقبلوا منها النصح والتوجيه، يحتاجون لمحضن أسري آمن، فمن العجب أن يغفل الأهل أحاسيس أبنائهم وتصرفاتهم؟

المشكلة في عدم الصراحة مع الأبناء، وعدم معرفة الجليس الصالح من جليس السوء، وعدم الوعي لأساليب التفاعل مع المشاكل المستجدة في مجتمعاتنا.

## دعوة صريحة للشباب

أيها الشباب: دعوتنا لكم، في مشروع وقاية الشباب ابتعدوا عن مهاوي الضياع، حصنوا أنفسكم بكتاب الله، وابعثوا عن الجليس الصالح، واحذروا مزلق الفواحش، إنها تفتك بأجساد الملايين شرقاً وغرباً، وإن ابتليتكم فصارحوا آباءكم فهم الأقرب لكم وإن لم تلمسوا فيهم تفهماً، فعليكم بالمرين الصادقين.. (انتهت)

## من إنجازات مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والايذز خلال أعوام ( ٢٠٠٦ - ٢٠١٦م )

- ١- تمّ عقد ٣٠٠ دورة في أكثر من ٣٧ دولة في قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا وأستراليا
- ٢- تمّ تدريب أكثر من ١٩,٠٠٠ متطوع ومتطوعة كمحاضرين في المشروع وهم من ٤٠ جنسية مختلفة.
- ٣- تمّ توزيع أكثر من مليون ونصف المليون نسخة من الكتب الخاصة بالمشروع مجاناً.
- ٤- تمّ توزيع عشرات الآلاف من الأقراص المدجة والخاصة بهذه الأمراض والمصورة تلفزيونياً مجاناً.
- ٥- تمّ تأليف ٦ قصص حوارية تثقيفية لتثبيت مفاهيم شرعية في الثقافة الجنسية عند الأطفال، بقلم القاصة بسمه الخاطري من سلطنة عمان (وهي عضو فريق وقاية الشباب).
- ٦- تمّ تأليف ١٥ كتاباً خاصاً كمادة مرجعية للعاملين في هذا المشروع بقلم الدكتور عبدالحميد القضاة.
- ٧- تم الاتفاق مع جامعة آسيا المفتوحة لاعتماد مادة

دورات المشروع وتدريسها عن بعد.

٨- ندرة العاملين في مضمون مشروع وقاية الشباب دفع

عضوين من الفريق لدراسة ونيل درجة الدكتوراه

وهم الدكتور خالد طنبوزه الحسيني من لبنان

والدكتور فالح الرويلي من البحرين.

٩- تصميم منهاج لدرجة الدبلوم في التربية الجنسية

الآمنة بالتعاون مع جامعة العزم في طرابلس/ لبنان.

١٠- تم عقد خمس دورات إعداد مدربين، ولدنا ٧٣

مدرّباً ومدرّبة موزعين على ٧ دول.

١١- تم التعاون الايجابي بين المشروع وجمعية تحت

العشرين في مدينة فاس بالمغرب.

١٢- تم التنسيق والتوافق على تنفيذ برنامج التوعية

والتثقيف من خلال عقد سلسلة من الدورات

لشباب المخيمات الفلسطينية في الاردن ثم

في لبنان وذلك من خلال التعاون بين ادارة

المشروع والعاملين في المؤسسات المدنية لخدمة

المخيمات، علماً أن البرنامج قد بدأ فعليا من بداية

عام ٢٠١٦م.

